Independence in some Grammatical Opinions and Evidence among Modern Scholars Selected Samples

Dr. Mohamad Hassan Al-Sweleh*

(Received 10 / 12 / 2023. Accepted 28 / 1 / 2024)

□ ABSTRACT □

The observer will find in the previous opinions that contemporary grammatical scholars have striven to achieve independence with some opinions and evidence that sought to be unique and distinguished in some unprecedented aspects. Some of these opinions were based on what was present in the nation's heritage, but on the part of these scholars, this characteristic remained partial and useless and it was not a widespread phenomenon in their work as this independence requires a complete study of the issue to be dealt with, and being aware of all its historical and contextual aspects, so that the opinions are based on sound foundations, without deficiency or contradiction.

Keywords: grammar, scholars, modern scholars, independence.

Copyright **:**Tishreen University journal-Syria, The authors retain the copyright under a CC BY-NC-SA 04

* **Faculty Member, Department of Arabic Language and Literature, College of Arts and Humanities, University of Damascus, Syria mohamad.al-sweleh@tishreen.edu**

الاسْتِقْلَالُ بِبَعْضِ الآرَاءِ والأَدِلَّةِ النَّحْوِيَّةِ عِنْدَ الدَّارِسِيْنَ المُحْدَثِيْن نَمَاذِجُ مُخْتَارَةٌ

د. محمَّد حسن الصُّويلح*

(تاريخ الإيداع 10 / 12 / 2023. قبل للنشر في 28 / 1 / 2024)

□ ملخّص □

يَجِدُ النَّاظِرُ في الآرَاءِ السَّابِقَةِ أَنَّ الجُهُودَ النَّحْوِيَّةَ المُعَاصِرَةَ سَعَتْ جُهْدَها إلى الاسْتِقْلالِ ببعضِ الآرَاءِ والأَدِلَّةِ التي حَاولَتِ التَّفَرُّدَ والتَّمَيُّزَ في بَعْضِ الأشياءِ التي لم يَسْبِقْها إليها أَحَدٌ من قَبْلُ، و بُنِيَتْ بعضُ تِلْكَ الآرَاءِ على ما هُو مَوجُودٌ في تُرَاثِ الأُمَّةِ، غيرَ أنَّ هذهِ السِّمَةَ بَقِيتْ لَدَى هؤلاءِ الدَّارسينَ جُزْئِيَّةَ الاسْتِخْدَامِ لا جَدْوى مِنْ ورائِها، ولم تَكُنْ ظَاهِرةً كثيرةَ الانْتِشَارِ في نتاجِهم؛ لأَنَّ هذا الاسْتِقلالَ يَتَطَلَّبُ دِرَاسةَ المَسألةِ المُرَادِ تَنَاولُها دِرَاسَةً كَامِلَةً، والإِحَاطَةَ بجميعِ جوانبِها التَّارِيخيَّةِ والسِّياقيَّةِ حتَّى تكونَ الآرَاءُ مَبْنِيَّةً على أُسُسٍ صَحِيْحَةٍ لا نَقْصَ ولا اضْطِرَابَ فيها.

الكلمات المفتاحية: النحو، الدارسين، المحدثين، الاستقلال.

حقوق النشر :مجلة جامعة تشرين- سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب الترخيص CC BY-NC-SA 04

* عضو هيئة تدريسية ، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق، سورية mohamad.al-sweleh@tishreen.edu

مُقَدِّمةُ:

سعى جلُّ الدَّارسينَ المحدثين إلى تَيْسيرِ النَّحْوِ العربيِّ، وتَقْدِيمِهِ في صورةٍ تُلائمُ العَصْرَ الرَّاهنَ فأَقاموا تَآليفَهم على نَهْجٍ اشْتَمَلَ على أُسُسٍ مُحَدَّدَةٍ ظنُّوا أَنَّها تُحَقِّقُ الغايةَ التي رَفَعوا شِعَارَها، وهي عَرْضُ المادَّةِ النَّحْويَّةِ، وتَهْذِيبُها، وتَسْهِيلُها حتَّى تُصْبِحَ قريبةَ المأَخذِ مَقْبُولةَ التَّلَقي غيرَ عَسِيرةٍ على مَنْ أَرَادَ تَعَلُّمَها. وكَانَ لهم في ذَلِكَ آرَاءٌ وأَدِلَّةٌ تَابَعوا في بعضِها القُدَماءَ تَارَةً، واسْتَقَلُّوا في بعضِها تَارةً أُخْرى اسْتِقلالاً دَالّاً على إِدْرَاكِ اللُّغَةِ واسْتِيعَابِها، فقد كانَ لمجمعِ اللُّغَةِ العربيَّةِ بالقاهرةِ بعضُ القَرَاراتِ التي تَميَّزَ بها بالاسْتقلالِ بالرَّأْيِ، حتَّى قالَ بعضُ[1] البَاحِثِينَ: إنَّهُ لم يَسْبِقْ أَحَدٌ المجمعَ إلى القولِ بهذهِ الآرَاءِ، ومثالُها ما ذَهَبَ إليه المجمعُ[2] من إجَازةِ تَعْرِيفِ «غير» بعدَ دُخُولِ «ال» عليها كَتَعْرِفِها بالإِضَافةِ. واستدلَّ[3] على مجيءِ «أي» دَالَّةً على الإِبْهامِ والتَّعْميمِ بقولِ الإمامِ عليِّ بْنِ أَبي طَالبٍ﵁: "اصْحَبِ النَّاسَ أَيَّ خُلُقٍ شِئْتَ يَصْحَبُوكَ بِمِثْلِهِ"، وقَولِ الفَرَزْدَقِ: [4]

إذا حَارَبَ الحَجَّاجُ أَيَّ مُنَافِقٍ عَلَاهُ بِسَيْفٍ كُلَّما هزَّ يَقْطَعُ

ومن الأشياءِ التي جاءَ بها الدَّارسون المحدثون بآراءٍ وأَدِلَّةٍ جديدةٍ مسألةُ النَّعْتِ السَّبَبِيِّ التي تناولَها جملةٌ من النُّحَاةِ القُدَماءِ، والدَّارسينَ المحدثين بالدِّراسةِ، نَحْوُ قولِهِ تَعالى مُسَمَّاهُ: ﴿**رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا**﴾ [النساء: 75]، ونحوُ: هذا رَجُلٌ مِسْكٌ خُلُقُهُ فـ﴿**الظَّالِمِ** ﴾، و «مِسْكٌ» نَعْتان سَبَبِيَّان يَتْبَعانِ مَنْعُوتَهما في الإِعْرابِ والتَّعْريفِ والتَّنْكيرِ، أَمَّا تَذْكيُر هذا المنعوتِ السَّبَبيِّ وتَأْنِيثُهُ فيكونُ حَسَبَ الاسْمِ الذي يَأتي بَعْدَهُ، هذا هو الرَّأْيُ المَشْهُورُ المُتَعَارَفُ عليه بينَ أَئِمَّةِ النَّحْوِ، غيرَ أَنَّ الدَّارسينَ المحدثين لم يَقْبلُوا تَفْسِيرَ القُدَماءِ ورَاحُوا يُفَسِّرُونَ هذا النَّعْتَ تَفْسِيراً جَدِيْداً مُخَالفاً لما هو مُتَعَارفٌ عليه، فإِبْرَاهيمُ مصطفى لا يَرَى هذا النَّعْتَ السَّبَبِيَّ من التَّوابعِ، ومَضى إلى أَنَّ هذا النَّعْتَ: [5] "حَقُّهُ أَنْ يَنْفَصِلَ عمَّا قبلَهُ وأَنْ لا يجري عليه في إِعْرَابِهِ، ولَكِنَّهُ إذا وَافَقَهُ في التَّعْريفِ والتَّنْكيرِ جَرَى عليهِ في الإِعْرَابِ، وكانَ ذَلِكَ من بابِ الإِعْرَابِ بالمجاورةِ".

ويَحْذُو مَهْدِي المَخْزُوميُّ حذوَ أُسْتَاذِهِ إِبْرَاهيمَ مصطفى، فلا يرى هذا النَّعْتَ السَّبَبيَّ مِنْ التَّوابِعِ، بل هو عِنْدَهُ مَحْمُولٌ على المُجَاوَرَةِ، فقالَ: [6] "ويَبْدُو وَاضِحاً أَنَّ حَمْلَ مِثْلَ هَذا على النَّعْتِ تَكَلُّفٌ وتَمَحُّلٌ؛ لأَنَّهُ لم يَكُنْ صِفَةً لما قَبْلَهُ في المَعْنى، وإِنَّما كانَ صِفَةً لما بَعْدَهُ، فلا وَجْهَ لِتَسْمِيَتِهِ بالتَّابِعِ والذي دَعَا النُّحَاةَ إلى تَسْمِيَتِهِ نَعْتاً، هو مَا لاحَظُوهُ مِنْ اتِّفَاقٍ بينَ إِعْرَابِهِ وإِعْرَابِ ما قَبْلَهُ، أَمَّا المعنى فلم يعبؤوا بِهِ".

ثُمَّ رَاحَ يُفَسِّرُ السَّبَبَ الذي جَعَلَهُ يُخْرِجُ هذهِ المَسْأَلَةَ من دَائِرَةِ النَّعْتِ، فقالَ: [7]"الحَقُّ أَنَّ مِثْلَ قَولِنا: زَارَنِي رَجُلٌ كَرِيمٌ خُلُقُهُ، ليسَ من النَّعْتِ في شَيءٍ، وأَنَّ الاتِّفَاقَ في الإِعْرابِ لم يَقُمْ على أَسَاسِ كَونِهِ نَعْتاً تَابِعاً لِما قبلَهُ؛ لأَنَّهُ ليسَ صِفَةً له، ولكِنَّهُ يَقُومُ على أَسَاسٍ مِنَ الإِتْبَاعِ للمُجَاوَرةِ، وما تَقْتَضِيه مُوسِيقى الكَلامِ من انْسِجَامٍ في الحَرَكَاتِ".

والأمرُ نَفْسُهُ لدى إِبْراهيمَ السَّامَرَّائيِّ الذي رَفَضَ النَّعْتَ السَّبَبِيَّ؛ لأَنَّهُ وَجَدَ هذا النَّعْتَ نَعْتاً حَقِيقياً لما بَعْدَهُ في المَعْنى، ودَعَا إلى مُعَالَجَتِه على أَسَاسِ تِلْكَ العَلَاقَةِ الشَّكْليَّةِ التي تُوجَدُ في سياقِ الكلامِ الذي يَرِدُ فيه هذا النَّعْتُ، وقد أَطْلَقَ على

---

(1) القرارات النحوية والتصريفية: 471.

(2) في أصول اللغة: 171/2، والقرارات النحوية والتصريفية: 741.

(3) في أصول اللغة: 199/2، والقرارات النحوية والتصريفية: 741.

(4) البيت في ديوانه: 360، والبحر: 685/2، والدر المصون: 606/2، 528/4، واللباب في علوم الكتاب: 419/4.

(5) إحياء النحو: 125، وانظر: تجديد النحو: 127.

(6) في النحو العربي قواعد وتطبيق: 188.

(7) في النحو العربي قواعد وتطبيق: 188.

هذه العَلاقةِ «المُشَاكَلَةَ»، قالَ: [8] "وبَعْدُ، فهل لي أَنْ أَقُولَ بهذهِ «المُشَاكَلَةِ» فأُجْرِي عليها قولَهُ تعالى: ﴿**رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا**﴾، وهو القولُ بـ «الجوارِ» على رَأْيِ الأَقْدَمينَ من عُلَماءِ العَربيَّةِ، واحْتِسَابِ الجرِّ للمُشَاكلةِ ابْتِعَاداً مِن «السَّبَبِيِّ». . . وقد يَنْبَري غيرُ وَاحِدٍ من الدَّارسينَ فيَرُدُّ عليَّ قولِي هذا بالمشاكلةِ أو مُرَاعاةِ «الشَّكْلِ» مُلْتَزمينَ بقولِ النُّحَاةِ في «النَّعْتِ السَّبَبِيِّ».

وما أُرِيدُ أَنْ أُفْسِدَ على كلِّ رَادٍّ عليَّ قولي، ولكنِّي أَقُولُ: إنَّ المُشَاكَلَةَ بسببِ الجِوارِ تَصْرِفُنا عن افْتِعَالِ شَيءٍ يَقُومُ على أَسَاسٍ فَاسدٍ، وهو إذا كانَ النَّعْتُ لَمَنْعوتٍ مَعْروفٍ فكيفَ يكونُ إِعْرَابُهُ مُبْطِلاً لهذهِ العَلاقةِ النَّحْويَّةِ؟ ".

وتَنَاولَ مُحَمَّدُ خير الحَلوانيُّ هذه المسألةَ تَنَاولاً قَائِماً على أَسَاسِ العَلاقاتِ الشَّكْليَّةِ والإِتْبَاعِ اللَّفْظيِّ الذي يَرِدُ في سياقِهِ هذا النَّعْتُ السَّبَبِيُّ، فقالَ: [9]"فنحنُ نقولُ: رَأَيْتُ الرَّجُلَ الكَرِيمَةَ أُمُّهُ، فنُتبعُ النَّعْتَ ما قَبْلَهُ في حَرَكةِ الإِعْرابِ، معَ أَنَّهُ مِنْ حَيْثُ المعنى يَرْتَبِطُ بما بَعْدَهُ ففي هذهِ العِبَارةِ لا يَتَّصِفُ الرَّجُلُ بالكرمِ، بل أُمُّهُ، وكانَ من المَنْطقِ أَنْ تُرْفَعَ كَلِمَةُ «الكريمة» تِبْعاً لِمَنْعُوتِها الأَصيلِ ولكِنَّها نُصِبَتْ للإِتْبَاعِ اللَّفْظيِّ، وهذا يَعْنِي أَنَّ العَلاقَةَ الشَّكْليَّةَ هي التي سَبَّبَتِ الإِعْرابَ".

ومِنَ الأَشْياءِ الجديدةِ التي طَالَعَنا بها بعضُ الدَّارسينَ المُحْدثين أنَّ الجملَ الإِسْنَادِيَّةَ في العربيَّةِ ثلاثةُ أَنْواعٍ: فِعْلِيَّةٌ، واسْمِيَّةٌ، ووَصْفِيَّةٌ[10]، وأَوَّلُ مَنْ قَالَ بالجُمْلَةِ الوصفيَّةِ تَمَّامُ حسَّان الذي رَأَى هذهِ الجُمْلَةَ قِسْماً قَائِماً بِرَأْسِهِ، ولا يُمْكِنُ عَدُّها من قبيلِ الجملةِ الاسميَّةِ أو الفعليَّةِ؛ لأَنَّهُ وَضَعَ صِفَاتٍ خَاصَّةٍ للصِّفَةِ، وأَوْرَدَ لهذهِ الجُمْلَةِ الوصفيَّةِ جُمْلَةً من المُسَوِّغاتِ، وقد بَيَّنَ تلكَ المسوِّغاتِ في كتابِهِ «اللُّغَةِ العربيَّةِ معناهَا ومبناها»، فقالَ: [11]" هذه خَوَاصُّ الصِّفَاتِ تَجْعَلُ من المقبولِ أَنْ نَتَكَلَّمَ عن جملةٍ وَصْفِيَّةٍ تُقَابِلُ الجملتينِ الاسْميَّةَ والفِعْليَّةَ، وتكونُ هذهِ الجُمْلَةُ أَصْلِيَّةً كما في: أَقَائِمٌ المُؤْمنون للصَّلَاةِ، وتكونُ فَرْعِيَّةً نحوُ: رَأَيْتُ إِمَاماً قَائِماً تَابِعُوهُ للصَّلَاةِ، ونُلَاحِظُ هُنا أَنَّ الصِّفَاتِ كالأَفْعَالِ في أَنَّها لا تُطَابِقُ الفَاعِلَ إِفْراداً وتَثْنِيةً وجَمْعاً، وهي بهذا تَمْتَازُ عن الأَسْماءِ والأَفْعَالِ وبَقِيَّةِ أَقْسامِ الكَلِمِ ويَحِقُّ لها أَنْ تكونَ قِسْماً مِنَ الكَلِمِ قَائِماً بذاتِهِ". ثُمَّ عَادَ في كتابِه[12] «الخُلَاصَةِ النَّحْويَّةِ» ووضَّحَ هذا النَّوْعَ من الجُمَلِ، وزَادَهُ بَياناً وتَفْصيلاً. وهذه الفكرةُ جاءَ تلاميذُ تَمَّامِ حسَّان فوسَّعُوها وزَادُوها تَفْصِيلاً وبَياناً، فتَحَدَّثَ شَعْبانُ صلاح[13] عنها في كِتَابِهِ «الجُمْلَةِ الوصْفِيَّةِ في النَّحْوِ العَربيِّ».

وفَعَلَ فِعْلَهُ مُحَمَّدُ حماسة[14] في كتابِهِ «العَلامَةِ الإِعْرَابيَّةِ في الجُمْلَةِ بينَ القَدِيمِ والحَدِيْثِ». والكِتَابان رِسَالتان جَامعيتان بإِشْرافِ تَمَّامِ حسَّان، ثُمَّ جاءَ فَاضِلُ السَّاقيُّ[15] وتَنَاولَ هذهِ الجملةَ مُبَيِّناً سِمَاتِها الشَّكْلِيَّةَ ومَعانِيها الوظِيْفَيَّةَ التي تَجْعَلُ مِنْها قِسْماً قَائِماً بِرَأْسِهِ.

(8) مشاكلة اللفظ والنظر إلى المعنى: 24، وانظر: الجملة العربية في دراسات المحدثين: 259.

(9) انظر: أصول النحو العربي: 143، والجملة الوصفية في النحو العربي: 159.

(10) التراكيب الإسنادية: 88–90، 130.

(11) اللغة العربية معناها ومبناها: 103.

(12) الخلاصة النحوية: 127– 130.

(13) الجملة الوصفية في النحو العربي: 9، وانظر: الجملة العربية في دراسات المحدثين: 85.

(14) العلامة الإعرابية في الجملة: 77، 84– 87، وانظر: الجملة العربية في دراسات المحدثين: 85.

(15) أقسام الكلام العربي: 93. وانظر: التراكيب الإسنادية: 88–90، 130، والجملة العربية في دراسات المحدثين: 136.

ومِنَ الأنواعِ الجَدِيدةِ للجُمْلَةِ التي جَاءَ بها المُحْدَثونَ[16] الجُمَلُ غيرُ الإسْنَادِيَّةِ؛ إذْ وَجَدَ هؤلاءُ الدَّارِسونَ أَنَّ هُناكَ تَعابيرَ في اللُّغَةِ العربيَّةِ تَخْلو من عَلاقَةِ الإسْنادِ المَوجُودَةِ في الجُملتين الاسميَّةِ والفِعْلِيَّةِ، مِثْلُ: النِّدَاءِ، والإغْرَاءِ، والتَّحْذِيرِ، والتَّعَجُّبِ، ونِعْمَ وبِئْسَ، والاخْتِصَاصِ، فمِثْلُ هذهِ العِباراتِ خَرَّجَها النُّحَاةُ القُدَماءُ على تَقْدِيرِ فِعْلٍ مَحْذُوفٍ حتَّى تَتَطَّرِدَ هذهِ التَّراكيبُ معَ القَواعِدِ القَائِمَةِ على العَلاقاتِ الإسْنَادِيَّةِ التي أَصَّلُوها.

على أَنَّ المُحْدَثِينَ لم يرتضوا مذهبَ القُدَماءِ، فرأوا هذهِ الجُمْلةَ خَاليةً من العَلاقَةِ الإسناديَّةِ وأوَّلُ مَنْ أَطْلَقَ هذهِ التَّسْمِيةَ عبدُ الرَّحْمنِ أَيُّوب[17] الذي وَجَدَ هذه التَّعَابيرَ قِسْماً قَائِماً بِرَأْسِهِ، مِثْلُهُ مِثْلُ الجُمْلَةِ الفِعْلِيَّةِ، والاسميَّةِ. وانْتَهى إلى أَنَّ مُحَاولةَ النُّحَاةِ القُدَماءِ في إرْجَاعِ هذهِ التَّعابيرِ إلى الجُمْلَتينِ الاسْمِيَّةِ والفِعْلِيَّةِ ما هي إلَّا تَعْليلاتٌ وتَأْويلاتٌ مَنْطِقيَّةٌ لا تَمُتُّ إلى الوَاقعِ اللُّغَويِّ بشيءٍ.

وذَهَبَ المَخْزُوميُّ[18] إلى أَنَّ «صَار» لا تَنْصِبُ خَبراً، أَمَّا مَنْصُوبُها فهو تَمْييزٌ؛ لأَنَّهُ فَسَّرَ مُبْهَماً وهو قَولُكَ: صَارَ الطِّيْنُ، و صَارَ الحَقُّ، كما انْتَصَبَ عسلاً، فقد أَزَالَتْ كَلِمَةُ عَسَلٍ الإبْهَامَ عن امْتِلَاءِ الوِعَاءِ.

الخَاتِمَةُ:

فالنَّاظِرُ في الآرَاءِ السَّابِقَةِ يَجِدُ أَنَّ الجُهُودَ النَّحْويَّةَ المُعَاصِرَةَ سَعَتْ جُهْدَها إلى الاسْتِقْلالِ ببعضِ الآرَاءِ والأَدِلَّةِ التي حَاولَتِ التَّفَرُّدَ والتَّمَيُّزَ في بَعْضِ الأشياءِ التي لم يَسْبِقْها إليها أَحَدٌ من قَبْلُ، و بُنِيَتْ بعضُ تِلْكَ الآرَاءِ على ما هُو مَوجُودٌ في تُرَاثِ الأُمَّةِ، غيرَ أَنَّ هذهِ السِّمَةَ بَقِيتْ لَدَى هؤلاءِ الدَّارسينَ جُزْئِيَّةَ الاسْتِخْدَامِ لا جَدْوى مِنْ ورائِها، ولم تَكُنْ ظَاهِرةً كثيرةَ الانْتِشَارِ في نتاجِهم؛ لأَنَّ هذا الاسْتِقلالَ يَتَطَلَّبُ دِرَاسةَ المَسألةِ المُرَادِ تَنَاولُها دِرَاسَةً كَامِلَةً، والإحَاطَةَ بجميعِ جوانبِها التَّاريخيَّةِ والسِّياقيَّةِ حتَّى تكونَ الآرَاءُ مَبْنِيَّةً على أُسُسٍ صَحِيْحَةٍ لا نَقْصَ ولا اضْطِرَابَ فيها.

يضافُ إلى هذا أَنَّهُ لا تَخْفَى على النَّاظِرِ في الجُهُودِ النَّحْويَّةِ المُعاصرةِ كَثْرةُ الخِلافَاتِ النَّحْويَّةِ التي أَخَذُوها على النُّحاةِ القُدَماءِ، بل تجاوزُوهم في هذه الخِلافاتِ التي لم يَسْلَمْ مِنْها مُؤَلَّفٌ نَحْويٌّ من مُؤَلَّفاتِهم التي وُضِعَتْ للتَّيْسيرِ أو التَّسْهيلِ أو التَّجْديدِ، ولا غَرْوَ في أَنَّ يُصَادِفَ المرءُ هذه الخلافاتِ في كُتُبِ النَّحْو العربيِّ؛ لأَنَّ طبيعةَ هذ النَّحْوِ قَائِمَةٌ على الاجْتِهَادِ والتَّعْليلِ الذي يَدْفَعُ النَّحْويَّ إلى الاجْتِهادِ والإتْيانِ بآراءٍ نَحْويَّةٍ يَتَفَرَّدُ بها؛ ومَرَدُّ هذا الاجْتِهَادِ عائِدٌ إلى ما يَمْتَلِكُهُ من حِسٍّ لُغَويٍّ ونَفَاذٍ ذِهْنيٍّ، تُمْليهِ عليه ثَقَافَتُهُ اللُّغَويَّةُ.

(16) انظر: المدخل إلى دراسة النحو العربي لعبد المجيد عابدين: 61- 63، والتراكيب الإسنادية: 136، والجملة العربية في دراسات المحدثين: 64.

(17) دراسات نقدية في النحو العربي: 129، والدراسات اللغوية عند عبد الرحمن أيوب: 160.

(18) في النحو العربي نقد وتوجيه: 178. وانظر: 56.

المصادر والمراجع:

- إحياء النحو، لإبراهيم مصطفى، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1959.
- أصول النحو العربي، للدكتور محمد خير الحلواني، الناشر الأطلسي، ط2، 1983.
- أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، للدكتور فاضل مصطفى الساقي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1977م.
- البحر المحيط، لأبي حيَّان الأندلسي، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ
- تجديد النحو، لشوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1986.
- التراكيب الإسنادية الجمل: الظرفية– الوصفية– الشرطية، للدكتور علي أبو المكارم، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، 2007م.
- الجملة العربية في دراسات المحدثين، لحسين على فرحان العقيلي، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، 2009.
- الجملة الوصفية في النحو العربي، لشعبان صلاح، دار غريب، القاهرة، 2004م.
- الخلاصة النحوية، للدكتور تمام حسان، عالم الكتب، ط1، 2000.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، تحقيق الدكتور أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط1، 1986.
- الدراسات اللغوية عند عبد الرحمن أيوب، لحيدر محمد جبر العبّودي، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب بغداد، 2005.
- دراسات نقدية في النحو العربي، لعبد الرحمن أيوب، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1957.
- ديوان الفرزدق، شرحه وضبطه علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1986.
- العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، لمحمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2001م.
- في أصول اللغة، القرارات الصادرة عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
- في النحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث، للدكتور المخزومي، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ط1، 1966.
- في النحو العربي نقد وتوجيه، للدكتور مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، ط2، 1986.
- القرارات النحوية والتصريفية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة جمعاً ودراسة وتقويماً إلى نهاية الدورة الحادية والستين، لخالد بن سعود بن فارس العصيمي، دار التدمرية، الرياض، ط1، 2002.
- اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل الدمشقي، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998.
- اللغة العربية معناها ومبناها، للدكتور تمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط2، 1979.
- المدخل إلى دراسة النحو العربي على ضوء اللغات السامية، لعبد المجيد عابدين، مطبعة الشبكشي، مصر، ط1، 1951م.
- مشاكلة اللفظ والنظر إلى المعنى، للدكتور إبراهيم السامرائي، مجلة الضاد، الهيئة العليا للعناية باللغة العربية، العراق، الجزء: 1، 1988م.

Sources and references:

- Revival of Grammar, by Ibrahim Mustafa, Press of the Authorship, Translation and Publishing Committee, Cairo, 1959.
- Fundamentals of Arabic Grammar, by Dr. Muhammad Khair Al-Halawani, Atlantic Publisher, 2nd edition, 1983.
- Sections of Arabic Speech in Terms of Form and Function, by Dr. Fadel Mustafa Al-Saqi, Al-Khanji Library, Cairo, 1977 AD.
- The Ocean Sea, by Abu Hayyan Al-Andalusi, edited by Sidqi Muhammad Jamil, Dar Al-Fikr, Beirut, 1420 AH.
- Renewal of Grammar, by Shawqi Deif, Dar Al-Maaref, Cairo, 2nd edition, 1986.
-Attributive Sentence Structures: Circumstantial - Descriptive - Conditional, by Dr. Ali Abu Al-Makarem, Al-Mukhtar Foundation, Cairo, 1st edition, 2007 AD.
- The Arabic Sentence in Studies of the Modernists, by Hussein Ali Farhan Al-Aqili, doctoral thesis, College of Arts, Al-Mustansiriya University, 2009.
- The descriptive sentence in Arabic grammar, by Shaaban Salah, Dar Gharib, Cairo, 2004 AD.
- The Grammatical Compendium, by Dr. Tammam Hassan, Alam al-Kutub, 1st edition, 2000.
- Al-Durr Al-Masun fi Ulum Al-Kitab Al-Maknoon, by Al-Samin Al-Halabi, edited by Dr. Ahmed Al-Kharrat, Dar Al-Qalam, Damascus, 1st edition, 1986.
- Linguistic Studies of Abd al-Rahman Ayoub, by Haider Muhammad Jabr al-Aboudi, doctoral thesis, College of Arts, Baghdad, 2005.
- Critical Studies in Arabic Grammar, by Abd al-Rahman Ayoub, Anglo-Egyptian Library, Cairo, 1957.
- Diwan Al-Farazdaq, explained and edited by Ali Faour, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1986.
- The inflectional sign in the sentence between the ancient and the modern, by Muhammad Hamasa Abdel Latif, Dar Gharib for Printing and Publishing, Cairo, 1st edition, 2001 AD.
- On the origins of the language, decisions issued by the Arabic Language Academy in Cairo.
- In Arabic grammar, rules and application to the modern scientific method, by Dr. Al-Makhzoumi, Al-Babi Al-Halabi Press, Cairo, 1st edition, 1966.
- In Arabic Grammar, Criticism and Guidance, by Dr. Mahdi Al-Makhzoumi, Dar Al-Raed Al-Arabi, Beirut, 2nd edition, 1986.
- The grammatical and morphological decisions of the Arabic Language Academy in Cairo, collected, studied and evaluated until the end of the sixty-first session, by Khalid bin Saud bin Faris Al-Usaimi, Dar Al-Tadmuriya, Riyadh, 1st edition, 2002.
- Al-Lubab fi Ulum Al-Kitab, by Ibn Adel Al-Dimashqi, edited by Adel Ahmed Abdel Mawjoud and Ali Muhammad Moawad, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 1998.
- The Arabic Language, Its Meaning and Structure, by Dr. Tammam Hassan, Egyptian General Book Authority, Cairo, 2nd edition, 1979.
- Introduction to the Study of Arabic Grammar in the Light of the Semitic Languages, by Abdel Majeed Abdeen, Al-Shobokshi Press, Egypt, 1st edition, 1951 AD.
- The Problem of Pronunciation and Looking at Meaning, by Dr. Ibrahim Al-Samarrai, Al-Dhad Magazine, Supreme Commission for the Care of the Arabic Language, Iraq, Part: 1, 1988 AD.